كانت تصدر سراً لمناوأتها للاستعمار النازي وتأليبها عليه. كما أن «ألبير كامي» هو الآخر كتب عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر وصور الفقر الذي كانت تعاني منه منطقة القبائل الكبرى وقتئذ[٦٤].

وقد أوجز «كامي» نفسه حياته الأدبية ونشاطه الفني في كلمته التي ألقاها في «ستوكهولم» ـ بمناسبة نيله جائزة بوبل عام ١٩٥٧ ـ بالعبارة التالية: «إنني لا أستطيع العيش بدون فني، إلا أنني لم أضع قط هذا الفن فوق كل اعتبار. فإذا كان الفن ضرورياً بالنسبة إليّ، فلأنه لا يفصلني عن أحد من الناس، ولأنه يسمح لي أن أحيا، كما أنا، في مستوى الجميع»[٦٥].

* * *

وهكذا نكون قد وقفنا على أثر كل من النزعة التجريبية العلمية، والاتجاهات الفكرية الفلسفية المتمثلة في الوضعية والمادية والوجودية، في توجيه الأدب وجهة واقعية.

ب) ظهور الصراع الطبقي في المجتمعات الأوروبية:

لقد رافقت الحركة الفكرية الفلسفية حركة اجتماعية كبيرة النشاط، كان لها هي الأخرى سلطانها الذي لفت أنظار الأدباء والكتاب إليه وفرض عليهم مسائله الواقعية. إذ تطور النظام البورجوازي تطوراً مدهشاً في القرن التاسع عشر، وأصبحت الطبقة العاملة، التي أنيط بها هذا التطور المزدهر، طبقاً مستغلة مهضومة الحقوق، ولم تحقق الثورة الفرنسية ما كان يعلقه عليها السواد الأعظم من أبناء الشعب من آمال؛ إذ نجد أن الطبقة البورجوازية التي أشعلت نار الثورة الكبرى لم تلبث أن تنكرت للطبقة البروليتارية التي كانت حليفتها، وخانتها خيانة فظيعة[٦٦] حين انقلبت إلى طبقة أرستوقراطية مستبدة ومسيطرة بالقوة المالية التي جنتها من الصناعة والتجارة. إن البورجوازية أخذت تصم آذانها عن المبادىء التي ناضلت من أجلها مثل صوت الحرية والإخاء والمساواة، وتستعبد العمال «عن طريق مفهوم الأجر»[٦٧].

وإذا كان المذهب الرومانتيكي في جوهره بمثابة الثورة الانفعالية على النظام